

شفاء الغليل في علم الخليل

أهميته :

يُعد هذا الكتاب — من وجهة نظري — أول كتاب عروضي يعطي أهمية قصوى لما يتناوله كثير من العروضيين عرضاً أو في إجمال، مكتفين بالإيجاز واللمح، تاركين مهمة الفهم والاستنباط للقارئ الفهم، وقلّ من يقرأ العروض فيفهمه، أو يتناوله فيحسن تناوله كما يريد له ذوهه. فقد بوّب المصنف كتابه اثني عشر باباً منها بابان نرى أنه في عرضهما فريداً في فنّه، وهما الباب السابع الخاص بالمعاقبة والمراقبة والمكانفة، والباب التاسع الذي تناول فيه ما يتشابه من الأجزاء بعد تغييرها وما لا يتشابه.

فعلى حين تكتفي كتب العروض بالإشارة العابرة إلى مواضع المعاقبة أو المراقبة في البحور المتناولة، أو تحدّد مواضعها بالنقاط على الدوائر الخليلية، نرى صاحبنا بعد أن يعرفها يقوم بتفصيل مواضعها موضعاً موضعاً في تسعة الأبحر التي رآها صالحاً لتمثّل هذه الظاهرة، وهي الطويل والمديد والوافر والكامل والهزج والرمل والمنسرح والخفيف والمجثث ؛ يُقدّم الصورة الوافية من البحر مهما تعدّدت أنماطها، ويحدّد مواضع المعاقبة فيها، ثم يثني بالصورة المجزوءة إن وُجدت ليجلو